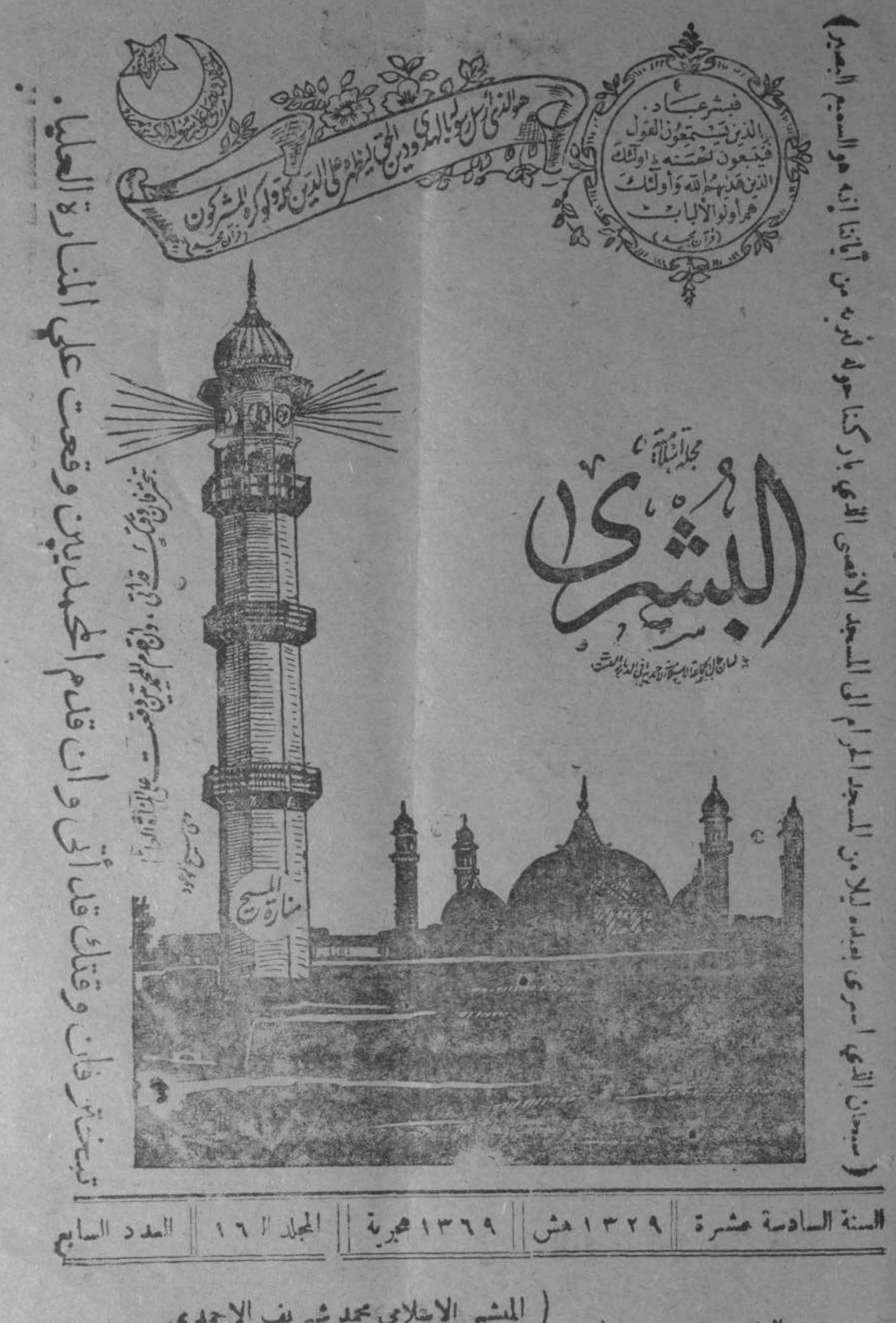


السنة السادسة عشرة | ١٣٢٩ هش | ١٣٦٩ هجرية | المجلد ١٦ | العدد السابع

مدير البشرى ومحررها { المبشر الاسلامي محمد شريف الاحمدي
(جبل الكرمل : حيفا)

فهرست المواضيع

الاشتراكات

من أنصار البشرى	٢٠ شلنا سنويا
من الآخرين في داخل القطر	٥٠ قرشا «
« « في الخارج	١٠ شلنات «

ترسل قيمة الاشتراكات

الى مدير البشرى بواسطة حوالات بريدية على بوسطة حيفا أو حوالات مالية على بنك من البنوك في حيفا، أو الى

محاسب صدر انجمن أحمدية بالقاديان أو بربوة

لحساب « مدير « البشرى » بجبل الكرمل : حيفا » ويرسل الينا وصله (RECEIPT) ؟

مدير البشرى

الورق

لم نجد – لأجل أحوال العالم المتقلبة – إلا هذا النوع من الورق « الملون » برخصة من دائرة التموين (قسم مراقبة الورق) فشربناه شاكرين ! و (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، سيجعل الله بعد عسر يسراً) ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة اسلامية

البشرى

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

مجلة اسلامية دينية شهرية
تصدر من جبل الكرمل: حيفا

البشرى

عنوان البرقيات: البشرى، الكرمل، حيفا
AL-BUSHRA, Carmel, HAIFA.

العدد الـ ٧	وفاء ١٣٢٩ هش	السنة الـ ١٦

رمضان ١٣٦٩هـ — تموز (يوليو) ١٩٥٠م

المكتوب الى علماء الهند ومشائخ هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية

بقلم

سيدنا احمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام

(٢)

« أيها الكرام! ان الفتن اشتدت، والارض فسدت، والمفاسد

كثرت ، و علا فى الارض حزب المتنصرين * و قيل لهم مراراً لا تجعلوا ميتاً الهاً غفاراً ، و اتقوا الله محاسباً قهاراً ، فما خافوا الله و أصروا على كفرهم متشددين . هنالك اقتضت احديته ، و قضت غيرته ، أن يكسر صليبهم ، و يبطل أكاذيبهم ، و يوهن كيد الخائنين *

فكلمني و ناداني و قال : —

{ اني مرسلك الى قوم مفسدين * واني جاعلك للناس إماماً واني مستخلفك اكراماً كما جرت سنتي فى الأولين }

و خاطبني و قال : —

{ انك انت مني المسيح ابن مريم ، وأرسلت ليتم ما وعد من قبل ربك الاكرم ، ان وعده كان مفعولا و هو أصدق الصادقين }

و أخبرنى أن : —

« عيسى نبي الله قد مات ، و رُفع من هذه الدنيا و لقي الاموات ، وما كان من الراجعين . بل قضى الله عليه الموت و أمسكه ، ووافاه الاجل و أدركه ، فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين »

و قال سبحانه : —

{ انك انت هو في حلل البروز ، و هذا هو الوعد الحق الذي كان كالسر المرموز ، فاصدع بما تؤمر و لا تخف السنة الجاهلين ، و كذلك جرت سنة الله فى المتقدمين }

فلما أخبرت عن هذا قومي ، قامت علماءهم للعني و لومي ، و كفروني قبل أن يحيطوا قولي ، و زنوا حولي ، و قالوا دجال و من المرتدين ! و سلطوا عليّ أوقحهم و أدنيهم ، و حرّقوا عليّ ارمهم ، كالسباع و التنين * فتكاءدنى شرّهم و تضوّرت ، و غلوا و صبرت ، و استباحوا أعراضنا ، و دماءنا ، و كانوا فيه من المفرطين * و قال كبيرهم الذي أفتى ، و أغوى الناس و أغرى ، ان هؤلاء كفرة فجرة فلا يسلم عليهم أحد ولا يتبع جنازتهم ولا يُدفنوا في مقابر المسلمين *

فلما رأيتهم كالعمين المحجوبين ، و رأيت أنهم جاوزوا الحد وآذوا الصادقين ، ألّفت لهم كتباً .فحمة و رسائل نافعة للطالبين * فما كان لهم أن يستفيدوا أو يقبلوها و ما كانوا متدبرين * و قاموا للرد فلم يقدروا عليه و صالوا للاهانة فردها الله عليهم فجلسوا متندمين * وعاندوا كل العناد ، وأفسدوا كل الفساد ، و حسبوا أنهم من المصلحين * و ان غلوهم الآن ، كما كان ، و ما لهم عندي إلا المداراة و الادراء ، و الصبر و الدعاء ، و إنا نصبر الى أن يحكم الله بيني و بينهم و هو خير الحاكمين * و ما كان عندهم عذر إلا قطعته ، و ما شك إلا قلعته ، و ما كانت دعوتي إلا بنصوص الآثار وكتاب مبين * و ليسوا سواء من العلماء و الفقراء ، فمنهم الذين يخافون حضرة الكبرياء ، ولا يقفون ما ليس لهم به علم و يخشون يوم الجزاء ، و يفوضون الامر الى الله ذي الجلال والعلاء ، و يقولون ما لنا أن نتكلم في هـذا و ما أوتينا علم عواقب الاشياء ، إنا نخاف أن نكون من الظالمين * اولئك الذين اتقوا ربهم فسيهديهم الله انـه لا يضيع الخاشعين * و أما الذين لا يخشون الله و لا يتركون سبل الاهواء ، و يخلدون الى خبيثات الدنيا و لا تبالي قلوبهم عالم القدس و البقاء ، و لا يرون ما يخرج من افواههم من كلمات الكبر و الخيلاء ، و لا يعيشون عيشة الاتقياء ، ويجعلون الدنيا اكبر همهم ، و البخل أعظم مقاصدهم ، و يمشون في الارض مشي المرح والاعتداء ، فاولئك الذين نسوا ايام الله ومواعيده و يئسوا من يوم الصادقين ، واختاروا سبل المفسدين * لا يزهدون في الدنيا و يموتون للفانيات ، ولا يتحلون بحلي العفة و التقاة ، و حسن الخلق و رزانة الحصاة ، و لا يدخلون الامور بالقلب المزوّد ، و يجترؤن على محارم الله والحدود ، فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم و ختم على آذانهم فصاروا من المحرومين * واذا قيل لهم آمنوا بما ظهر من وعد الله ! قالوا : اين ظهر وعد الله ؟ و ما نزل ابن مريم و ما رأينا احداً من النازلين ! بل انا نحن من المنتظرين * وهم يقرؤن كتاب الله ثم ينسون ما قرأوا و لا يتدبرون كلم الله بل ينبذونها وراء ظهورهم و ما كانوا

ممقدين * والعجب كل العجب أنهم يقولون : انا آمنا بآيات الله ! ثم لا يؤمنون ، و يقولون : انا نتبع صحف الله ! ثم لا يتبعون ، ألا يقرأون في الكتاب الا على ما قال الله في عيسى إذ قال (يا عيسى انى متوفيك) وقال (فلما توفيتني) و ما قال انى محييك ، فمن أين علم حياة المسيح ؟ بعد موته الصريح ! يؤمنون بأنه اتي الاموات ، ثم يقولون : ما مات ! تلك كلم متهافتة ، متناقضة ، لا ينطق بها الا الذي ضلت حواسه ، و غرب عقله و قياسه ، و ترك طريق المهتدين * يا أسفا عليهم أنهم اتفقوا على الضلالة جميعا ، و خلطوا في الكلام تخليطا شنيعا ، فكيف تقبل قولهم الذي يخالف القرآن ؟ و كيف نسلّم وهمهم الذي لا يشفي الجنان ؟ أ نقبل خرافاتهم التي ليست معها حجة قاطعة ؟ و لا دلائل مقنعة واضحة ؟ أ يصدر مثل ذلك من رجل يخاف الرحمن ؟ و يتقي الضلالة و الخسران ؟ أ ليس من بعد هذه الدنيا يوم الدين ؟ * و هل ترون يا معشر الاشراف ؟ أن نقبل أمانيهم و نعدل عن خطة الانصاف ؟ أو نتبع غرورهم ؟ و جهلهم ؟ و خدعهم ؟ بعد ما أرانا الله صراطا مستقيما ! و رزقنا نهجا قويما ! و علمنا سبل العارفين * وكم من أمور اخفيت على الناس حقائقها ؟ و سترت حكمها و دقائقها ؟ ثم كشفت على رجال آخرين خفاياها ، و فهمهم الله أضلاعها و زواياها ، انه يظهر على غيبه من يشاء ، و يفتح عين من يشاء ، و يجعل من يشاء من الغافلين *

أ ليس الله بقادر على أن يجتبي مثلي بعنايته ؟ و يعطي دراية من درايته ؟ و لله أسرار في أنبائه ! و حكم تحت قضائه ! وان في أقواله حكم روحانية تضل عندها عقول الفلاسفة ، و لا يظهر على غيبه أحداً إلا الذي طهره بيد القدرة ، أ انتم تحيطون أسراره أو تجادلونه معترضين ؟ * و كم من الصلحاء رغبوا في ان ينظروا من انتم تنظرون ! و يجدوا ما انتم تجدون ! فلم يتفق حتى مضوا بسبيلهم و ماتوا متأسفين * ثم جاء الله بكم و أقامكم مقامهم فأدركتم وقتا ما ادركوه ! و آنستم عبداً ما آنسوه ! فاشكروا

الله الرحمن ! الذي منّ عليكم واسبغ الاحسان ! وخذوا نعم الله ولا تعرضوا عن قبولها ! ولا تردوا نعمة الله بعد نزولها ! ولا تكونوا اول المعرضين * واتقوا يا معشر الكرام ! سخط الله العزيز العلاّم ! ولا تعاندوا ولا تستعملوا البهت وسوء التمييز كالعوام ! وقوموا لله شاهدين * وانظروا ايدكم الله نظراً شافياً ! وامعنوا امعاناً كافياً ! بالفراسة الايمانية ! والرؤية الروحانية ! فان اولياء الله يُعصمون من كل زيغ وميل ، ولا يشوب معينهم غثاء سيل ، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين * أترون دليلا يا معشر الصلحاء ! في ايدي الأعداء ؟ لنقبله منهم من غير الاباء ! وننقاد لهم فيه كالخدماء التابعين * فانا لا نعاند الحق إذا تجلى ! ولا نرده من حيث أتى ، ونعلم أن الحكمة ضالة من تزكى ! فنأخذها ولا نأبى ، ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين * »

(يتبع إن شاء الله)

معارف القرآن

(التي لن تجدها في تفاسير المتقدمين والمتأخرين)

أو منهاج السالكين

(١٥)

{ تعريب من « البراهين الأحمدية على حقية كتاب الله القرآن و النبوة المحمدية » تأليف سيدنا « احمد المسيح الموعود » عليه الصلوة والسلام }

اعلموا اننا قد فرغنا الآن مما أردنا أن نكتب عن كون آيات سورة المؤمنون ، المذكورة أعلاه ، معجزة ، و أثبتنا إثباتاً ، أن الله تعالى قد جعل في أول هذه السورة ست مراتب لوجود المؤمن الروحاني و جعل المرتبة السادسة خلقاً آخر . ونفس هذه المراتب الست قد ذكرت في هذه السورة للوجود الجسماني بعد ذكر الولادة الروحانية ، و تلك معجزة علمية . و ان هذه النكتة العلمية ليست بمذكورة في كتاب من قبل القرآن الشريف ، فلا ريب في أن الجزء الاخير من هذه الآيات أي : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فرع معجزة علمية ، لأنه قد وُضع في مقام اعجازي ، و ليس ذلك بممكن لبشر أن ينشئ في بيانه اعجازا كمثل هذا الاعجاز ثم يطابق عليه الآية ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

و إن قال قائل : ما هو الدليل على أن المحاذاة التي ذكرت في هذه الآيات المذكورة أعلاه بين مراتب الولادة الروحانية و بين الولادة الجسمانية هي معجزة علمية ؟ فجوابه أن المعجزة هي : مالم يكن الانسان قادراً على الاتيان

بمثلها أو لم يقدر على الاتيان بمثلها في الزمان الماضي ولا يكون ثمة برهان على أنه ليقدرن على الاتيان بمثلها في المستقبل! لهذا نقول جهاراً أن هذا البيان المشتمل على الحكمة والفلسفة الدقيقة عن ولادة الانسان المذكور في القرآن الشريف لا يوجد له نظير ولا مثيل في كتاب من قبله! ولا سمعنا في هذا الزمان أن رجلا ليس له علم بالقرآن الشريف قد توارد القرآن الشريف في بيان هذه الحكمة والفلسفة! ولما كان القرآن الشريف يدعي أنه معجزة من حيث جميع معارفه وآياته وفصاحته وبلاغته والآيات المذكورة جزء من القرآن الشريف وداخلة في دعوى الاعجاز، فكونه بلا مثيل له ولا نظير مع دعوى الاعجاز وطلب المثل معجزة بلا ريب! ونكتب فيما يلي جواب اسئلة السائل الباقية: —

قوله (عفت الديار محلها ومقامها) شطر بيت شاعر قديم! فهل أوحي الى نبي وحي تكون كلمات الوحي بتمامها وكمالها كلمات بشر خرجت من فيه قبل ذلك النبي؟

أقول ان مثل هذا الوحي قد نزل على النبي ﷺ كما ذكرت سابقا أعني (فتبارك الله أحسن الخالقين) فانها جملة قد خرجت من فم عبد الله ابن أبي سرح! ونفس هذه الجملة بتمامها وكمالها أوحيت الى النبي ﷺ فارتد الشقي عبد الله لاجل هذا الابتلاء! فالاعتراض كمثل هذا الاعتراض هو اتباع هواجس عبد الله المرتد وكان الابتعاد عنها واجبا.

وان هذه الجملة أعني «عفت الديار محلها ومقامها» هي صدر بيت للبيد رضي الله عنه الذي كان صحابياً، وها هو ذلك البيت: —

«عفت الديار محلها ومقامها　　بمنى تأبد غولها فرجامها»

ومعناه ان ديار احبابي قد تهدمت وعفت حتى لم يبق اثر ولا عين المنازل التي

كانت تستعمل للاقامة المؤقتة ولا للمنازل التي كانت تستعمل للسكنى المستقلة !
و كانت تلك الديار و المنازل في منى الواقعة بنجد . و منى موضعان : موضع بمكة و موضع بنجد ، و المراد من منى في هذا البيت منى نجد لا منى مكة . ثم يقول الشاعر ان مدينتين من تلكم الديار : غول و رجام ، قد هدمتا و عفتا و سويتا بالأرض ، لا يرى الآن هنالك شيء منهما إلا البر و القفار تأبد بها الأوابد أي حيوانات البر كالغزلان وما شاكلها ، وذلكم معنى كلمة (تأبد) الواردة في هذا البيت . و كلمة (تأبد) مأخوذة من (الاوابد) و هي حيوانات البر كالغزلان و غيرها . و كلمة (أوابد) مشتقة من كلمة (الابد) و معناها المنتسبات الى الابد ، و بما أن الغزلان و اخواتها لا تموت عموما بموتها الطبيعي بل تصاد و يأتيها الموت بأيدي الآخرين ، فلذا سميت (الاوابد) .

قوله إذا كان ممكنا أن يتوارد كلام الله كلام البشر ، فما هو الفرق بين كلام الله و كلام البشر ؟

أقول ذكرنا آنفا أن القرآن المجيد معجزة من هذا الاعتبار انه لا يمكن لعبارة بشر أن تتوارد عبارة طويلة من القرآن المجيد التي لا تقل عن عشر آيات ! و العبارة بمثل هذا القدر (عشر آيات) من القرآن المجيد تتضمن فصاحة و بلاغة و حقائق و معارف لا يمكن للقوى البشرية أن تأتي بمثلها ! ولذا ان العبارة القرآنية معجزة بهذا الشرط : أن لا تكون أقل من عشر آيات كما هو مصرح به في القرآن المجيد نفسه . و من الممكن أن يتوارد من حيث الظاهر كلام بشر ، يعادل آية أو آيتين من القرآن المجيد ، كلام الله ، و لكن مع ذلك يتضمن كلام الله بعض المعارف المكنونة و نوراً ! و كذلك ان جزءاً من المعجزة ايضا يكون مكنونا فيه ، كما أن ما به الامتياز بين الانسان والغزال يظهر بالقاء النظر فيهما من حيث المجموع . لا جرم أن عين الغزال تشبه عين الانسان ، و لكن مع ذلك إن عين الانسان تتضمن بعض القوى التي لا توجد في عين الغزال مطلقا » (تعريب ابن عبد الرزاق)

انتهى منهاج السالكين . البشرى

تفسير آيـــة دقيقـــة

﴿ ان الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ﴾ سورة البقرة : الآية ٦٣

﴿ مترجم عن « تفسير القرآن المجيد » الذى وضع بالانجليزية بإشراف ﴾

امام الجماعة الاحمدية

﴿ حضرة مرزا بشير الدين محمود احمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﴾

﴿ و نشرته « صدر انجمن احمدية : قاديان » ﴾

ترجمه الاستاذ محمد بسيونى

مفردات

(الذين آمنوا) لفظ المؤمنين يقصد به المسلمون ، أى ان الايمان هنا معناه الاقرار بالاسلام . كذلك أطلق لفظ المؤمنين على المسلمين في موضع آخر من القرآن المجيد ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم سبيلا ﴾ سورة النساء : الآية ١٣٧ .

(الذين هادوا) هم اليهود أو من يعتنقون الديانة اليهودية ، و لفظة (هادوا) مشتقة من « هاد » أي يمم شطر الحق أو اتجه الى الله تائبا . و من معانى هذه اللفظة : الاتجاه الى الشيء ببطء أو السير بتؤدة (راجع أقرب الموارد و مفردات للراغب)

٣ — (النصارى) أي المسيحيون ، و الكلمة مشتقة من « نصر » بمعنى آزر ،

و قد لقب المسيحيون بذلك لأنهم آزروا عيسى عليه السلام في سبيل الله . و قد يكون لفظ (النصارى) نسبة الى قرية « الناصرة » التي كانت مسرح طفولة المسيح عليه السلام ، و على أي حال ، فان الكلمة صارت لقباً لاتباع عيسى عليه السلام أي لمن يعتنقون الديانة المسيحية (راجع مفردات للراغب)

— (الصابئين) و هي مشتقة من « صبأ » فيقال صبأ الرجل أي تحول عن عقيدة الى اخرى ، و صبأ النجم أي ظهر . و المعنى الحرفي للفظ (صابئ) هو من يهجر عقيدته القديمة الى اخرى جديدة . وعلى أي حال ، فان كلمة صابئ تطلق اصطلاحا على طائفة دينية كانت موجودة في بعض انحاء الجزيرة العربية و البلاد المجاورة لها ، و قد استعملت هذه الكلمة الدلالة على اربعة معتقدات : (أ) عبدة النجوم ، ومقرهم ما بين النهرين (ب) أهل العقيدة المكونة من خليط من اليهودية والنصرانية والزردشتية (ج) قوم كانوا يعيشون في الموصل بالعراق يؤمنون بالوحدانية ، ولكن لم يكن عندهم كتاب شريعة ، و كانوا يدعون بأنهم يتبعون نوح عليه السلام (٤) اناس كانوا يعيشون فيما حول العراق و يؤمنون بجميع الرسل ، وكان لصلاتهم وصومهم رسم خاص . وقد ذهب بعض الفقها الى ان الصابئين يعتبرون من أهل الكتاب ، و من ثم فلهم ما لبقية الكتابيين من امتيازات . و يجدر أن ننبه هنا الى ما وقع فيه بعض شراح « الكتاب المقدس » من خلط بينهم و بين السبأيين ، و ذهابهم الى أنهم كانوا يسكنون اليمن القديمة (راجع أقرب الموارد ، والامبراطورية الرومانية لجيبون صفحة ٥ : الجزء الخامس ، و مروج الذهب المسعودي ، و دائرة المعارف للدين و الاخلاق : الجزء الثامن تحت كلمة (MANDOEANS) وراجع ابن كثير ، وابن جرير ، و مجلة « ريويو آف ريليجنز » قاديان : المجلد ٤ صفحة ١٢٩ ـ ١٣٢)

— (من آمن بالله) لفظ الايمان هنا يقصد به الايمان الحقيقي ، أي ذلك الايمان الذي يعد صحيحا عند الله تعالى وليس الإيمان السطحي الذي لا يتجاوز

حد الاعتراف باللسان بعقيدة ما (*) و قد جرى القرآن المجيد على استعمال هذه الكلمة في مواضع كثيرة بما يطابق الشرح الذي ذكرناه . انظر مثلا قوله تعالى في سورة الحجرات (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الايمان في قلوبكم)

التفسير

يلاحظ أولا أن هذه الآية قد توسطت الآيات التي تعدّد مظالم اليهود مما قد يدفع الى التوهم بأنه لم يكن هناك داع لاقحامها بهذا الشكل ، و لكن إذا أمعنا النظر نجد أنها قد وضعت في أنسب موضع لها . و الواقع ان القرآن المجيد ليس بكتاب قصص ، و لكنه انزل لغرض خاص و هو السمو باولئك الذين انحدروا خلقيا و روحيا ! و تحقيقا لهذا الغرض يلتزم القرآن ترتيبا طبيعيا يلائم عقلية القارئ تمام الملائمة ، فيتخلل قصصه الاشارات و التوجيهات التي من شأنها أن تحيي و تقوي الناحيتين الخلقية والروحية . وهكذا الحال فيما يخص بهذه الآية الكريمة . فبعد أن سرد القرآن المجيد عدة أخطاء اليهود ، عاد فبين أنه على الرغم من عظم تلك الخطايا التي ارتكبوها ، فلا زالت رحمة الله أعظم ! و مع كل ما بدر منهم فان الفرصة لم تفتهم و بمقدورهم أن يصبحوا أهلا لرحمانية الله ورحيميته إذا ما اتجهوا الى الله وآمنوا به و باليوم الآخر في صدق واخلاص (و هذان الأمران : الايمان بالله و باليوم الآخر هما عماد العقيدة و يشتملان على باقي الاسس) ثم عليهم أن يتبعوا ذلك الاعتقاد الصحيح بالاعمال الصالحة و كذلك الحال بالنسبة الى المسيحين أو الصابئين أو أي قوم آخرين !

(*) إذ لو كان المقصود بالايمان هنا هو مجرد الاقرار ، فان جميع الفرق التي ورد ذكرها في الآية الكريمة تؤمن — على وجه العموم — بالله و باليوم الآخر و من ثم فلا وجه لتفضيل واحدة منها ، بل تتساوى كلها و بالتالي لا نخرج من الآية بأي معنى مفيد . المعرب

ان هذه الآية من الأهمية بمكان ، فقد قامت اختلافات كثيرة حول حقيقة مرماها . و ذهب فريق ممن لم يألفوا تدبر القرآن الكريم و التعمق في استجلاء معانيه الدقيقة الى القول بان المقصود من الآية هو ان الايمان بالاسلام ليس بضروري ! و ذهبوا الى ان أي انسان سواء أكان مسلما أو يهوديا أو مسيحيا أوغير ذلك سيحظى بالنجاة إذا ما أخلص الايمان بالله و باليوم الآخر !! و ليس هناك أبعد عن الحقيقة من هذه الدعوى ، اذ ان القرآن المجيد قد أعلن في عدة مواضع مؤكداً أن الايمان بالرسول ﷺ و بوحيه أمر جوهري لا بد منه : فيقول سبحانه في سورة النساء (ان الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون أن يفرقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) و يقول في سورة الانعام (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به و هم على صلوتهم يحافظون) و الضمير في (به) يعود على القرآن المجيد ! و يتضح من هاتين الآيتين ، بصورة لا شوبها أي شك أو شبهة ، ان القرآن قد قرر أمرين في هذا الصدد (الاول) ان الايمان بالرسل جزء لا يتجزأ من الايمان بالله ، و (الثاني) ان الايمان بالآخرة يشتمل ايضا على الايمان بوحي الله . ثم يقول سبحانه في سورة آل عمران (ان الدين عند الله الاسلام) و (من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين) .

فهذه الآيات التي ذكرناها آنفا تثبت قطعا أن الاعتراض السالف لا أساس له من الصحة ، و أنه مبني على الجهل التام بتعاليم القرآن المجيد . إذ الواقع ان القرآن قد اقتصر في الآية التي نحن بصدد بحثها على ذكر الايمان بالله و باليوم الآخر فقط ، لا لأن الايمان بالرسول و القرآن غير ضروريين ، كلا ! و انما اكتفى بذكر المطلبين الاولين (أي الايمان بالله و باليوم الآخر) لانهما يشتملان على المطلبين الآخرين (الايمان بخاتم النبيين ﷺ و بالقرآن المجيد)

وهذه المطالب أو الاسس الاربعة مرتبطة ببعضها ارتباطا لا انفصام له .

يبقى بعد ذلك نعرف المعنى الحقيقي للآية الكريمة . اننا اذا ما تدبرناها جيداً و دققنا النظر في نصها نتيقن بانها لا تحتمل إلا واحداً من غرضين :

الاول بعد أن سرد الله تعالى بعضا من الاخطاء التي ارتكبها بنواسرائيل دعاهم في هذه الآية الى طريقة سهلة حاسمة لمعرفة مَن من الفريقين — المسلمين و اليهود — قد حظي بالتأييد الالهي ؟ ثم قوى هذا الاستدلال و عممه باضافة النصارى و الصابئين الى اليهود ، لانهم هم اصحاب الديانات المنزلة الموجودون ببلاد العرب ! و هذه الطريقة هي المعيار الأخير للفصل ف النزاع بين الطرفين ، إذ من الواضح أنه بعد تقديم كل شيء ومحاولة كل وسيلة في الخلافات الدينية ، لا يبقى بعد ذلك أمام فريقي النزاع إلا ذلك المقياس النهائي الذي يظهر الصادق منها ، فالفريق الذي يثبت أنه حائز على العون الالهي هو صاحب الحق ! و هذا بديهي ، فما دمنا نؤمن بأن الله حي و أنه يبعث النبي لاصلاح الناس ، لا يجوز منطقيا أن يتركه الله وحيداً ! بل لا بد وأن يأتي بعونه و يظهر آياته القوية لتأييده . أما و قد تكررت هذه السنة أو الظاهرة في عهد كل مرسل سماوي من قبل ، فلم إذاً لا يُستعان بها في هذا الظرف للتمييز بين الحق و الباطل ؟ و فعلا عند ما بلغ الحال الى ذلك الحد الذي بيناه آنفا ، سيقت الآية الكريمة لدعوة اليهود والمسيحيين وغيرهم ، وخاطبهم الله تعالى بقوله: انكم اربع طوائف (مسلمون ويهود ومسيحيون وصابئون) و كل منكم يتمسك بدعواه ، فانتظروا جميعا لتروا أي طائفة منكم ستنال العون السماوي في الكفاح القائم بينكم آنئذ . ففي عهد موسى عليه السلام ساعد الله تعالى بني اسرائيل ضد آل فرعون وفي زمن المسيح عليه السلام ازره جل شأنه أمام أعدائه ! و بالمثل في عهد الانبياء الآخرين كان التأييد الالهي يلازم اتباع هؤلاء الانبياء ازاء خصومهم . و كانت هذه النصرة بمثابة برهان علي يدل على تلك الحقيقة الثابتة ، ألا وهي أن الحق يقوم دائما أبداً في صف الانبياء لا في جانب أعدائهم

و طبقاً لهذا ، فان ذلك الاختبار المجرّب يمكن تطبيقه ايضا في هذه المناسبة التي تشير اليها الآية الكريمة . فالفريق الذي يؤمن حقا بالله و باليوم الآخر و يعمل صالحا سيكون الدليل على اخلاصه الحصول على الاجر من ربه و و . . . . . الخ هذا هو التحدي الذي وُجّه الى جميع الطوائف التي تدعي كل واحدة منها انها حائزة على العون السماوي ! ثم ماذا حدث بعد هذا التحدى ؟ حدث أن جاء التاريخ نصراً نهائيا للاسلام على خصومه ! ذلك النصر الذى لا يماثله أى انتصار اخر ! و بذا تم الفصل في دعوى الفريقين - المسلمين و غيرهم - و صدر الحكم لصالح الفريق الاول بصورة لا لبس فيها و لا غموض !

إن هذه الآية الكريمة التي تناولنا بالشرح تنطوى على نبوءة عظيمة الشأن ، و كان تحققها بالكيفية التي أوضحناها آنفا ضربة قاضية لجميع المعارضين ؟ هذا و ان الرجوع الى تاريخ نزول الآية لمما يزيدنا ادراكا لخطر تلك النبوءة و جلالها ! فهي قد نزلت فى السنوات الاولى من الهجرة أى عند ما كان الاسلام يجتاز أشد المحن و يتعرض لأقسى المتاعب ، و كان مستقبل هذا الدين الجديد يبدو متأرجحا في كفة الميزان ، بل إذا طبقنا المقاييس الدنيوية كان يظهر عمليا أن هذا الدين مقضي عليه بالفشل امام تلك المقاومة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل !

هذا ولا يمكن الاعتراض بان ذلك النصر قد انتهى بعد بضعة قرون الى ضعف المسلمين ايضا و تدهورهم ، و من ثم يبطل وجه الاستدلال الذى سقناه . و الرد على ذلك من وجهين (الاول) ان هذا الاستدلال — كما هو ثابت من تاريخ اديان العالم كلها — لا ينصب على الجماعات من جهة شؤونها الدنيوية المعتادة ، وانما ينحصر في تلك الشؤون المتعلقة بالبواعث الدينية . ثم ان الاستدلال يتعلق بصفة خاصة بالزمان الذى يظهر فيه المرسل السماوى و يشمل الفترة التي تتمسك فيها جماعة الدعوة الجديدة بتعاليم نبيها . و من السخف ان يُظن بأن التاييد الالهي يستمر على حالة حتى بعد موت القوم من حيث الايمان

والعمل (الثاني) لا يغرب عن البال ان انحطاط المسلمين في زماننا هذا وارتفاع شأن المسيحية في عصرنا الحالي قد جرى طبقا لنبوءات رسول الله ﷺ ! و من ثم فهو دليل للاسلام لا عليه . و فضلا عن هذا فان عجلة الزمان تدور بسرعة و ليس اليوم ببعيد عند ما تتحقق نبوءة اخرى له ﷺ ! و يرتفع شأن الاسلام بواسطة المسيح الموعود عليه السلام الذى وصفه رسولنا الكريم ﷺ بأنه ظله او صورته !

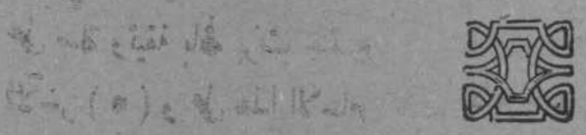
الثاني و المعنى الآخر الذى يمكن أن نستخلصه من الآية الكريمة ، هو انها تتعلق بالناحية الروحية أى ان الله تعالى يقول بان الميدان الآن تشغله اربع دعاوى : الاسلام و اليهودية و المسيحية و الصابئة ، و كل تدعى بانها تتمتع بالاتصال الروحي مع الله ، و لكن بما ان كل شيء في هذه الدنيا له علامات و خصائص مميزة بحيث تقرر ماهيته ، فكذلك الحال فيما يتعلق بالاتصال مع الله . فهذا الامر يتقرر ايضا بعلامات محددة و بخواص معينة تميزه ثم تبين الآية ان احدى تلك العلامات هي أن الناس الذين يتمتعون بتلك الصلة الطاهرة ينالون الاجر من ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون . ان الصلة بالله تبدأ بهدوء فكرى كامل و اطمئنان قلبي تام ، فلا يُترك الانسان حائراً فى الظلمة لا يدرى ما اذا كان سائراً على الطريق المستقيم أم لا ؟ يعض بنانه ندما مما سلف من اعماله ، ولا يقر له قرار خوفا على مستقبله . ثم ان الحياة العلوية المؤمن الحقيقي تبدأ في هذا العالم بالذات ، و لذا قال القرآن المجيد بأن الشخص الذى على صلة وثيقة بالله يرث جنتين : واحدة في هذه الدنيا ، و الثانية فى العالم الآخر (*) و على هذا الاساس تدعو الآية الكريمة أرباب مخالف الدعاوى الى ان يفتشوا في قلوبهم عن السلام و الاطمئنان الفكرى الذى يلازم العقيدة الصحيحة ، ثم عليهم بعد ذلك أن يقولوا ما إذا كانت حالتهم كذلك أم لا .

(*) قال تعالى في سورة الرحمن (ولمن خاف مقام ربه جنتان) المعرب

الثالث و الى جانب هذا فهناك معنى ثالث للآية الكريمة . فهي تشير الى أن الاقرار باللسان فقط لا قيمة له عند الله . فاليهود أقروا بالحق و لكنهم لم يلتمسوا طريقه الى قلوبهم ، و من ثم تعثروا في كل خطوة و جلبوا غضب الله عليهم ، ثم تشير الآية الى انه ليس من المهم أن يكون الانسان من حيث الظاهر يهوديا أو مسيحيا أو صابئا أو مسلما على هذه الحالة ، لأن العقيدة اذا اقتصرت على طرف اللسان فهي شيء ميت لا حياة فيه ، خال من القوة الدافعة ! و لكن اذا شاء الانسان أن يكون نافعا حقا و اذا شاء أن يكون مقبولا عند الله ، يجب ألا يكون ايمانه محصوراً في فمه فقط بل يجب أن تتأصل جذوره في قرارة نفسه و يتفرع كالأغصان السليمة الحية في كافة الاتجاهات !

و هذا مبدأ من الضروري أن نوجه اليه الأنظار ، بل كان من اللازم أن تبصّر به دائما طائفة المسلمين في مستهل نشأتها .

بقي اخيراً اننا ذكرنا في المفردات عدة معاني للفظة الصابئين ، و يمكن على وجه الصحة أن يطبق في هذه الآية أحد هذه المعاني أو بعضها أو كلها . و الواقع ان الاستدلال الوارد في الآية يزداد قوة بقدر ما نأخذ من تلك المعاني م؟



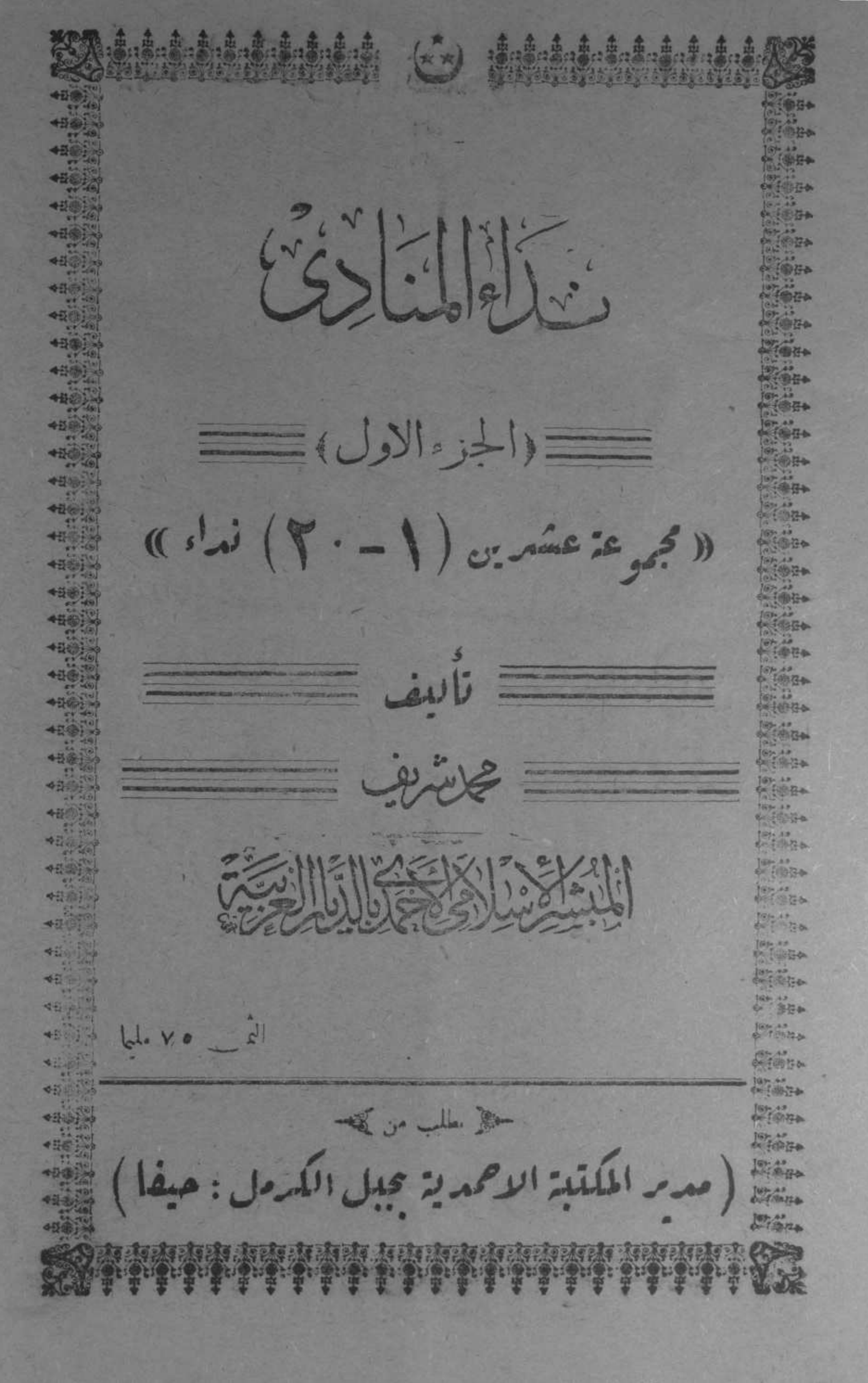
أيها الكرام! أنصروا

البشرى

- بتسجيل أسمائكم في أنصارها بالمال
- بزيادة عدد مشتركيها الكرام
- باهدائها الى معارفكم الطيبين
- بارسال عناوين دور الكتب العامة والجرائد الهامة فى بلادكم الى ادارتها
- بارسال عناوين الملأ في دياركم الى إدارتها
- بارسال عناوين معارفكم الصالحين فى أقطاركم الى ادارتها!

وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون

مدير البشرى



نداء المنادي

(الجزء الاول)

((مجموعة عشرين (١ - ٢٠) نداء))

تأليف

محمد شريف

المبشر الاسلامي الاحمدي بالديار العربية

الثمن ٧٥ مليما

يطلب من

(مدير المكتبة الاحمدية بجبل الكرمل : حيفا)